

مزاجٌ آخر

أحمد عبيدون*

إلى صديقي الأسود الذي لا يشيح بقلبه عن الآخرف.

وجهيَ أَسْمَرُ
 وقلبيَ مثل المحبة
 أَسْمَرُ
 وأهوى الزواج
 بزنجية كالزبيب
 معتقة من عقيقٍ
 وعنبرٍ
 أحب التمارين
 مفتوحةً في فضاء
 المحبة،
 والعدو
 كالشنفري، أو
 كعنترٍ
 أحب السواد

* شاعر وأكاديمي من اليمن.

يشقق في وجنتيه
 السيادة
 كالود إذ يتختر
 أشم المسافات
 سوداء تركض
 مثل خيول العشية
 أو كالغموض
 الذي لا يُفسَّر
 ولي بلد أسمر
 اللون يشرق
 كالنون
 أو كاهتزاز
 السكون
 ولياءٌ معجونة
 بالزمان
 كنغمة دان،
 أو كانتظار المكان
 أحبك كالنحو
 يهتز في الكلمات
 يسبِّحه في الزمان
 جدِّي (أمان)
 له وقع خيل المثني
 ومنطق لقمان
 واسمي آدم
 يا امرأة في صباحة
 حواء
 وحواءٌ في لغتي
 لونها أسودٌ
 كالتراب،
 وكالماء
 أحبك مثل

الرجوع
 ومثل السويداء
 بين الضلوع
 أو كالركوع
 وكالجوع
 تزهى بين يديه
 الهواجس مثل
 الشموع
 ووجهي أسمر
 وقلبي مثل المحبة
 أخضر
 وجدِّي بلال
 له خافق كالظلال
 يمد على سهوات
 المسافات "الله
 أكبر"
 ولوني فعل
 ومصدر
 تمر عليه الغيوم
 فينجل
 بهطل
 أحمر
 أخضر
 أصفر
 مثل احمرار
 الزبيب
 ومثل سواد
 العراق
 وكالبقرات
 السمان
 وكالماء إذ يتفجّر

ومثل اسمرار
 الغيوم
 وكالقبلات
 الحيارى
 وأخطر
 أحب العبيد
 لأنهم يشبهون
 النشيد
 يذوبون في القلب
 مستبشرين
 كقطعة سكر
 لا أكره الصبح
 لكنني أعشق
 الليل أكثر
 لأن الليالي تدل
 عليها الشمس
 بإصبعها
 ثم لا تتغير
 وقلبي أسمر
 مثل النبات
 ومثل ازدحام
 الأشعة في عرفات
 وأعرف أن
 المسافة بين
 الحبيبين سمراء
 وأن الملاحه سمراء
 والغيم أسمر
 وأن النهار جنين
 يثرثر في رحم
 الليل من قبل أن
 يتفجر

والحب أَسْمَرَ
والخيل والليل
والعلم والحلم
والصيف
والضيف
والمال والآل
والسمع والدمع
والنيل أَسْمَرَ
وحضن المآل
ورمح السؤال
وقافية من رمال
ووجه الحقيقة
أَسْمَرَ
يا صاحبي
سَيِّدُ أَنْتَ
إِن السيادةَ
مولودَةٌ من سواد
المحبةِ
والحقِّ
والوعدِ
يجري إلى كهفه
ثم لا يتأخَّرُ.

● ٢٠٠٧/١٢/١٥